[361] و - أيضا - قال مونتجومري في كتابه محمد في مكة (1): يحق لنا الاعتقاد بأن محمدا، في أول دعوته، قد لقى بعض النجاح. ولكن المعارضة مع ذلك لم تعتم أن ظهرت ثم أصبحت ضخمة. ويعترضنا هنا سؤالان: متى وكيف ظهرت هذه المعارضة، وعلى أي أسباب رئيسية اعتمدت ؟ والسؤال الثاني هو الأهم. ومن ذلك علينا أن نحاول الاجابة أولا على السؤال الأول.

أ - رسالة عروة: حفظ لنا الطبري نسخة عن وثيقة كتبت منذ زمن بعيد وتبدو عليها مظاهر الصحة: تد حدثنا هشام بن عروة عن عروة انه كتب إلى عبد الملك بن مروان: أما بعد فانه - يعني رسول ا (ص) - لما دعا قومه لما بعثه ا من الهدى والنور الذي نزل عليه، لم يبعدوا منه أول ما دعاهم وكادوا يسمعون له، حتى ذكر طواغيتهم. وقدم ناس من الطائف من قريش لهم أموال، أنكروا ذلك عليه، واشتدوا عليه، وكرهوا ما قال لهم وأغروا به من أطاعهم فانصفق عنه عامة الناس، فتركوه إلا من حفظ ا منهم، وهم قليل فمكث بذلك ما قدر ا أن يمكث. ثم ائتمرت رؤوسهم بأن يفتنوا من تبعه عن دين ا من أبنائهم واخوانهم وقبائلهم، فكانت فتنة شديدة الزلزال على من اتبع رسول (ص) من أهل الاسلام، فافتتن من افتق وعصم ا منهم من شاء، فلما فعل ذلك بالمسلمين أمرهم رسول ا (ص) أن يخرجوا إلى أرض الحبشة. وكان بالحبشة ملك صالح يقال له النجاشي، لا يظلم أحد بأرضه، وكان يثني عليه، مع ذلك صلاح، وكانت

_____

(1) محمد في مكة، ص 166. () الطبري تاريخ 1180، راجع كايتاني تاريخ 1 / 267.